الفصل السابع

لطف الله بعباده عند الموت

إخوتي أحبتي، من أشد ما يؤرق مضاجع المؤمنين ويقلق قلوب المتقين، ويزعج نفوس الصالحين قضية الموت والخاتمة بهذا انشغلت عقولهم وهامت نفوسهم ومن أجله سهرت عيونهم وتعبت في العبادة أبدانهم ولأن الأعمال بالخواتيم والخواتيم ميراث السوابق ورسولنا ﷺ يقول: «يبعث كل عبد على ما مات عليه»(١)، ولست تدري بم يختم لك لست تدري على أي حال تموت، فاعمر حياتك بطاعة ربك وشمر عن ساعد الجد فليس الأمر بالهزل، الأمر أخطر ما يكون إنها سعادة أبدًا أو شقاء أبدًا، مستقبلك الحقيقي هو دارك التي تخلد فيها فيا ترى ماذا قدمت، ويا ترى بأي عمل صالح تزودت قال ربنا جل وعلا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ ﴾ (الحشر: ١٨).

بكى بعض الصحابة عند موته فسئل عن ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى قبض خلقه قبضتين، فقال: هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار»،يقول: «ولا أدري في أي القبضتين كنت»(٢). وكان سفيان الثوري يبكي ويقول: أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيا، ويبكي ويقول أخاف أن أسلب الإيمان عند الموت،

---

(1) رواه مسلم برقم (٢٨٧٨).

(2) قال محققًا «جامع العلوم والحكم» (ص:١٢٢٩): أخرجه أحمد (٤/ ١٧٦) وإسناده حسن.

وكان مالك بن دينار يقوم طول ليله قابضًا على لحيته ويقول: يارب قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار ففي أي الدارين منزل مالك؟[١].

ومن لطف الله بعبده أن يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا عسَّله قيل: وما عسَّله؟ قال: يفتح له عملًا صالحًا قبل موته ثم يقبضه عليه»[٢]. فربنا جل جلاله يلطف بعباده الصالحين عند الموت فيثبتهم عند سكراته فينطقون بالتوحيد ويختمون حياتهم بالصالحات، ويستقبلون الآخرة بأبدان طاهرة وقلوب تقية ونفوس زكية، وإليكم مشاهد من ذلك لعلنا نتأسىَ بهم ويختم لنا بما ختم لهم وربنا أرحم وأكرم من أن يخيب من رجاه، نسألك يا ربنا أن تختم لنا بخاتمة السعادة ولا تحرمنا الزيادة.

إمام العلماء معاذ بن جبل:

عن عمرو بن قيس أن معاذ بن جبل رضي الله عنه لم حضره الموت قال: انظروا أصبحنا؟ فقيل: لم نصبح بعد ثم أتى فقيل له: قد أصبحت، قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار... مرحبًا بالموت مرحبًا، حبيبٌ جاء على فاقة، اللهم إنك تعلم أني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لالرى الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر[٣]

---

(1) «جامع العلوم والحكم» (١٢٢).

(2) رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٠٤).

(3) «الزهد للإمام أحمد» (٢/ ١١٦)، «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٢٣٩)، «صفوة الصفوة» (١/ ٥٠١).

ولما نزل الطاعون بجيش الصحابة وهم في أرض الشام قال معاذ: اللهم آت معاذًا النصيب الأوفر من هذه الرحمة (يقصد الطاعون)، قال الحارث بن عمير: فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن وأحب الناس إليه، والذي كان يكنى به، فرجع معاذ من المسجد فوجد ابنه مكروبًا فقال: يا عبد الرحمن، كيف أنت؟ فقال: يا أبت: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (البقرة:١٤٧). فقال معاذ وأنا ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فمات من ليلته ودفن من الغد ثم إن معاذًا اشتد به نزع الموت، فنزع أشدَّ العالم نزعة، فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه فقال: اخنق خنقك، فوعزتك إنك تعلم أني أحبك[1].

عبد الله بن مسعود:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نعوده في مرضه فقلنا: كيف أصبحت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أصبحنا بنعمة الله إخوانًا، قلنا كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أجد قلبي مطمئنًا بالإيمان، قلنا: ما تشتكي؟ قال: أشتكي ذنوبي وخطاياي قلنا: تشتهي شيئًا؟، قال:أشتهي مغفرة الله ورضوانه، قلنا: ألا ندعو لك الطبيب؟ قال الطبيب أمرضني[2].

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

عن زياد مولى ابن عياش قال: حدَّثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه أن حذيفة قال: لولا أني أرى أن هذا اليوم آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من

---

(1) «بذل الماعون في فضل الطاعون» لابن حجر (ص:٢٦٦) وقال إسناده حسن.

(2) «كتاب المحتضرين» (٢٣٨)، وانظر: «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٩٨).

أيام الآخرة لم أتكلم بما أتكلم به، اللهم إنك تعلم أني كنت أختار الفقر على الغنى، وأختار الذلة على العز، وأختار الموت على الحياة، حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ثم مات رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

وعن ربعي بن حراش أن أخته وهي امرأة حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: لما كان ليلة توفي حذيفة جعل يسألنا: أي الليل هذا؟ فنخبره حتى كان وقت السحر، قالت فقال: أجلسوني فأجلسناه قال وجهوني فوجهناه، فقال: اللهم إني أعوذ بك من صباح النار ومن مسائها[٢].

يا لها من خاتمة!!

ذكر ابن أبي الدنيا أن إسماعيل بن عمر قال: دخلنا على ورقاء بن عمر وهو في الموت، فجعل يهلِّل ويكبِّر ويذكر الله، وجعل الناس يدخلون أرسالًا يسلمون فيرد عليهم، ثم يخرجون، فلما كثروا عليه أقبل على ابنه فقال: يا بني، اكفني رد السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ربي[٣].

وقال عبيد الله بن محمد التميمي: سمعتُ امرأة من المتعبدات تقول: والله لقد سئمت من الحياة، حتى لو وجدت الموت يُباع لاشتريته شوقًا إلى لقاء الله، وحبًا للقائه قال: فقلت لها: أفعلي ثقة أنت من عملك، قالت: لا،ولكن لحبي إياه وحسن ظني به، أفتراه يعذبني وأنا أحبه؟![٤].

---

(1) «صفة الصفوة» (١/ ٢٥٦)، المحتضرين لابن أبي الدنيا (٢٣٦).

(2) «كتاب المحتضرين» (٢١٤) ط. دار ابن حزم تحقيق محمد خير يوسف.

(3) «كتاب المحتضرين» (٢١٣)، و«تهذيب الكمال» (٣٠/ ٤٣٨).

(4) «استنشاق نسيم الأنس» (١٣٣).

قال أحمد الغزالي أخو أبي حامد الغزالي: لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد وصلَّى وقال: عليَّ بالكفن، فأخذه وقبله وتركه على عينيه، وقال: سمعًا وطاعة للدخول على الملك، ثم مدَّ رجليه، واستقبل القبلة ومات قبل الإسفار.

لما احتضر أبو بكر مسلم الحضرمي ابتدأ القرآن فانتهى في سورة طه إلى قول الله عز وجل ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (طه:٨٤)، ففاضت روحه إلى الله عز وجل[١].

وهذا الإمام إبراهيم بن هانئ النيسابوري صاحب الإمام أحمد الذي قال الإمام أحمد لولده لست أطيق ما يطيق أبوك يعني من العبادة والذي كان يعرف بكثرة صومه انظر إلى خاتمته يرويها أحد أصحابه يقول: حضرت وفاة أبي إسحاق النيسابوري فجعل يقول لابنه إسحاق يا إسحاق ارفع الستر، قال يا أبت الستر مرفوع، قال: أنا عطشان فجاءه بماء قال: أغابت الشمس؟ نال: لا، قال: فرده ثم قال ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (الصافات:٦١). ثم خرجت روحه[٢].

قال الشيخ محفوظ الشنقيطي مدير عام العلاقات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: إن الشيخ عامر السيد شيخ القراء بالمجمع فقد حباله الصوتية في السنوات السبع الأخيرة من حياته، وكان يدرس لتلاميذه بالشهيق والإشارة والإيماء، ثم مرض مرض الوفاة، وظل طريح السرير الأبيض بالمستشفى مدة من الزمن، ثم جرى له شيء عجيب اندهش له الأطباء والمرضى والممرضون فوجئ الجميع بهذا

---

(1) «الثبات عند الممات» (١٧٨).

(2) «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٠٦)، نقلًا عن «الجزاء من جنس العمل» (٢/ ٤٣٣).

الشيخ المريض الذي لا يستطيع الحركة، ولا يستطيع أن ينطق بكلمة والذي فقد حباله الصوتية فوجئ بالشيخ يقعد وبدأ في ترتيل القرآن، وصار يدندن بكلام الله بصوت جهوري جذاب، مدة ثلاثة أيام ختم فيها المصحف بداية من سورة الفاتحة حتى بلغ سورة الناس ولما انتهى من قراءتها أسلم الروح إلى الله.

وقال أبو عبد الرحمن: وكان خال أبي عمر بن محمد العقيل مؤذنًا بمسجد الحسيني لمدة خمسة وثلاثين عامًا أدركت أنا منها خمسة وعشرين عامًا، والعجيب أنه لم يكن يتخلف عن فرض واحد بسبب حر أو برد، ومات في الرياض وعمره تسعون عامًا، ولكن جرى عند موته هذا المشهد المدهش العجيب، لما حضرته الوفاة ظل يُغشى عليه ويفيق، وفوجئ به ابنه محمد واقفًا بعد أن كان مقعدًا يصدح بجمل الأذان الله أكبر الله أكبر حتى انتهى منه وخرجت روحه إلى الله جل وعلا[١].

ولما احتضر أبو بكر بن حبيب وكان يدرس ويعظ وكان نعم المؤدب قال له أصحابه لما احتضر أوصنا، فقال أوصيكم ثلاث بتقوى الله عز وجل ومراقبته في الخلوة، واحذروا مصرعي هذا فقد عشت إحدى وستين سنة وما كأني رأيت الدنيا، ثم قال لبعض إخوانه: هل ترى جبيني يعرق؟ فقال نعم: فقال الحمد لله هذه علامة المؤمن[٢]، ثم بسط يده عند الموت وقال:

هاقد مددت يدي إليك فردها ... بالفضل لا بشماتة الأعداء[٣]

---

(١) «المجلة العربية» بتصرف يسير نقلًا عن «الجزاء من جنس العمل» (٢/ ٤٣٤).

(2) يريد بذلك قول رسول الله ﷺ: «المؤمن يموت بعرق الجبين».

(3) «الثبات عند الممات» لابن الجوزي (١٧٩/ ١٨٠).

وعن أنس بن سيرين قال: شهدت أنس بن مالك وحضره الممات فجعل يقول: لقنوني لا إله إلا الله فلم يزل يقولها حتى قبض رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

وأتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المتكدر وهو في الموت فقال: يا أبا عبد الله كأني أراك قد شق عليك الموت فما زال يهون عليك الأمر وينجلي عن محمد حتى لكأن وجهه المصابيح ثم قال محمد لصفوان بن سيم: لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك[٢].

وعن عاصم بن قرهل قال: دخلنا على حسان بن أبي سنان وقد حضره الموت فقال له بعض إخوانه: أتجد كربًا شديدًا؟ فبكى ثم قال: ينبغي للمؤمنين أن يسلوا عن كرب الموت وألمه لما يرجو من السرور في لقاء الله عز وجل[٣].

وقال أبو جعفر التستري: حضرنا أبا زرعة الرازي وهو في سياق الموت، وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين وهو قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»، فاستحيوا من أبي زرعة فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ثم سكت وسكت القوم فقال أبو زرعة وهو في سياق الموت حدثنا بندار قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح عن أبي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله

---

(١) «الثبات عند الممات» (١٣٣).

(2) «الثبات عند الممات» (١٤١، ١٥١).

(3) «الثبات عند الممات» (١٤١، ١٥١).

ﷺ : «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة»، ثم توفي أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

وقال أبو علي المقدسي لما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاة ختم القرآن وهو مسجي ثم قال: بحبي لك إلا رفقت بي في هذا المصرع، كنت أؤملك لهذا اليوم، كنت أرجوك ثم قال: لا إله إلا الله ثم مات رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

وعن زهير بن أبي عطية قال: لما احتضر العلاء بن زياد العدوي بكى فقيل له ما يبكيك؟ قال: كنت والله أحب أن أستقبل الموت بتوبة، قال: فافعل رحمك الله، قال: فدعا بطهور فتطهر ثم دعا بثوب له جديد فلبسه ثم استقبل القبلة فأومأ برأسه مرتين ثم اضطجع فمات[٣].

قال عبد الأعلى بن حماد البرقي: دخلت على بشر بن منصور وهو في سياق الموت فرأيته مستبشرًا فقلت له: ما هذا السرور؟ فقال: أخرج من بين الحاسدين والباغين والمغتابين، وأقدم على رب العالمين ولا أفرح[٤].

مشاهد عجيبة على خشبة الغسل:

يقول صاحب «ذكرة الإخوان بخاتمة الإنسان» غسَّلت رجلًا كبير السن وكان لونه يميل إلى البني الداكن، وقبل الانتهاء من التغسيل أخذ لونه يتغير أمام عيني حتى

---

(1) «الثبات عند الممات» (١٦١).

(2) نفس المصدر (١٥٩).

(3) «كتاب المحتضرين» (١٢٦).

(4) «بهجة المجالس» (٣/ ٣٧٣) نقلًا عن «تذكير النفوس المؤمنة» للشيخ أحمد فريد (ص: ٩٠).

أشرق لونه، وكأن النور يخرج منه، وأنا أقول لصاحبي الذي يشاركني في الغسل: ألا ترى لونه؟ فتبسَّم.

وقال أيضًا: وغسلت الشيخ خالد أبا بشيت رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأسفر جسمه بعد التغسيل، ولما نزلت القبر لأسوي التراب قبضتُ حفنة من التراب فشممتها فإذا هي تفوح مسكًا، وعندما أنزلناه خرجت رائحة طيبة، ولم تكن مما طيبتُه به فأنا عطرته بالصندل والعود والزعفران بينما هذه الرائحة تختلف.

يقول: وحدث أن غسلتُ رجلًا آخر كان لونه يميل إلى السواد ولكن عندما فرغت من توضئته وبدأت في تغسيله ظهر عليه نورٌ قوي والله كأنه مصباح وكان كأنه يبتسم ولما أنزلته في قبره رأيت والله نورًا يبرق أمام عيني وخرجت رائحة طيبة جدًا ما شممتُ في حياتي مثلها.

قال: وحدثني صاحب لي أن والدته رحمها الله أصيبت بمرض السرطان، فنحل جسمها وتغير لون وجهها، وكانت في الخامسة والستين من عمرها وفي آخر أيامها أصيبت بنزيف حاد ثم ماتت، فلما دخلت النساء من أقاربي لتغسيلها وقفت عند الباب أنتظرهن فلما فرغن قلن لي: ادخل، وعندما دخلت فإذا بهن يضحكن!! فقلت: ماذا جرى؟ أعادت إلى الحياة؟! فقلن نزف عرومًا لا ميتًا، فنظرتُ إلى وجهها فإذا به أبيض مشرق والابتسامة فيه واضحة، وقد تغير وجهها وزالت منه التجاعيد وكأنها بنت أربعين سنة[1].

---

(١) «تذكير النفوس المؤمنة» بأسباب سوء وحسن الخاتمة بتصرف (٩١-٩٢).

أذان قبل أن تخرج الروح:

سمعت أحد العلماء يقول: أخبرت أحد الإخوة أن أحد الرجال الصالحين كان يعمل مؤذنًا، أصيب بوعكة وآلام شديدة، وحدثت له غيبوبة وظل فاقدًا للوعي لمدة أسبوع كامل، لا يعرف الليل من النهار، وكان ولده يجلس عند رأسه ويشرف على تمريضه، وعند منتصف الليل قال لابنه وهو في غيبوبته يممني فيممه ولدُه، فاستقبل الرجل القبلة وجلس ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله ثم وضع جنبه على الأرض ومات، فمن الذي علَّمه؟! من الذي ثبته؟! من الذي لقنه[1]؟! يا له من فضل ويا لها من كرامة!!.

وهذه قصة مؤذن آخر سمعتها كذلك هذا المؤذن طالما رفع الآذان فوق المنابر يعطر الكون بتوحيد الله ويبهج القلوب والأسماع بكلمات الآذان الرقراقة العذبة العظيمة يؤذن فيستغفر له كل رطب ويابس سمعه، يؤذن فيطرد الشياطين، ويوقظ النائمين، وينبه الغافلين ويدعو عباد الله إلى بيت رب العالمين.

كان يؤذن خمس مرات في اليوم ويختم أذانه بلا إله إلا الله وفي اللحظات الأخيرة من حياته أغمي عليه إغماءة مستمرة، فكان لا يفيق إلا في وقت الصلاة، فإذا جاء وقت الصلاة قام وأذن حتى يقول لا إله إلا الله ثم يعود إلى إغمائه، وفي مرة من المرات يقول لابنه: يا بني أحان وقت الصلاة؟ قال: نعم فجعل يؤذن يقول: الله أكبر الله أكبر حتى ختم الأذان بـ لا إله إلا الله ليلقى ربه على تلك الحال فسبحان الملك الكريم ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

---

(1) سمعتُها من الشيخ سعيد بن مسفر حفظه الله.

٧- رحلة إلى الجنة في ثياب الإحرام:

قال أحد الدعاة: حدثني أخ صالح أثق به أن رجلًا صالحًا من أهل الطائف تجهَّز لأداء مناسك العمرة مع بعض إخوانه، فقدم مكة وهو في ثياب الإحرام ووصل إلى المسجد الحرام هو وأصحابه بعد انقضاء صلاة العشاء فتقدم يصلي بهم وهو محرم في الحرم وأمام الكعبة وبين الطائفين والعاكفين والركع السجود صلى بهم فقرأ سورة الفاتحة ثم قرأ بعدها سورة الضحى فلما بلغ إلى قول الله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ (الضحى: ٤). شهق شهقة ثم قرأ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ (الضحى: ٥). سقط من طوله على الأرض، حركوه كلموه فما أجاب نظروا وبحثوا فإذا به قد فارق الحياة وهو في بيت الله وفي الصلاة وفي ثياب الإحرام فيا له من ختام نسأل الله من فضله.

وها هو أحد الدعاة الصالحين كان في مدينة النبي المصطفى الأمين، وكان له أصحاب على خير وهدى وتقوى ودين قدم يومًا من سفر معهم، وبينما هو بينهم يحادثهم ويحادثونه، يكلمهم ويكلمونه سقط على الأرض وأزبد فمه فعرفوا أنه قد حلت به سكرات الموت حاولوا أن يجلسوه ولما أجلسوه نظر إليهم وقال لهم: قولوا لا إله إلا الله ثم مات بعدها مباشرة، فما ترك الدعوة حيًا ولا ميتًا، حتى وهو يفارق الحياة يدعو إلى ربه ومولاه وتخرج روحه بعد أن نطق كلمة التوحيد فهنيئًا له بهذا الختام السعيد[1].

---

(١) سمعتُها وكتبتها عن بعض علماء السعودية أثناء إقامتي بها.

٨- ذلك فضل الله:

وإليكم هذين المشهدين العجيبين وكنت قد سمعتهما من بعض الدعاة أثناء إقامتي في السعودية وكتبتهما، الأول: يقول حدثت في منطقة القويعية وهي قريبة من الرياض حادثة تدل على حسن الخاتمة،

وهذه الحادثة عرفها أهل تلك المنطقة والمناطق المجاورة لها فيقولون: إن سيارة كان بها رجلين وامرأة وكانت متجهة من القويعية إلى قرية قريبة، أصيبت هذه السيارة مع سيارة أخرى بحادث تصادم وجهًا لوجه، واحترقت تلك السيارة تمامًا، وجاءت وسائل الإطفاء والإسعاف يقول: وقد رأيت السيارة بنفسي خرجوا فوجدوها محترقة تمامًا، وليس فيها ما يميزها، حملت الجثث لكي تدفن ولكنهم قبيل الدفن وجدوا أن يد المرأة غير موجودة، فاتجهوا مرة ثانية إلى السيارة وفتحوها وفتشوها فوجدوا يد المرأة قد انقطعت من عند الكتف، وإذا هي لم تتعرض لأي أثر من آثار الحريق، نظروا فإذا هي قد ضمت أصابعها ورفعت أصبع السبابة دلالة على نطقها بكلمة التوحيد عند موتها، وقد شاهد أغلب أهل القويعية هذه اليد بهذه الصورة. سألوا عنها فوجدوها امرأة صوامة قوامة صالحة.

المشهد الثاني: يذكر بعض الدعاة أن امرأة صالحة تكثر من فعل الخيرات ولكنها كانت صماء بكماء لا تتكلم ولا تسمع ولكنها كانت على خير، وما رأيت قط تعمل معصية لله عز وجل، ولما نزلت بها سكرات الموت حضر أهلها إلى جوارها ليشهدوا وفاتها وقبل أن تموت سمع من حضرها شيئًا عجيبًا، إنه سمعها تنطق الشهادة وتقول لا إله إلا الله ثم ماتت أنطقها الله الذي أنطق كل شيء فُسبحانه ما أرحمه وما أكرمه!!.